في الذكرى المئة لغرق تايتانيك

الأسطورة العائمة التي غرقت على وقع الموسيقى

سلوى جراح

"تايتانيك" السفينة التي قيل عنها في نشرات الدعاية لرحلتها الأولى، إنها السفينة التي لا يمكن إغراقها، السفينة المجهزة بكل وسائل الراحة والرفاهية التي لا تتوفر إلا في فنادق النجوم الخمس، مطاعم فاخرة، مقاهي، مسابح، غرف نوم فخمة لا ينفذ إليها الماء، ملعب رياضي، مكتبة مجهزة بأحدث الكتب وعيون الأدب، تلغراف "ماركوني" الشهير لاتصالات طاقم السفينة والركاب. السفينة التايتانيك كانت تستوعب ألفين وخمسمئة وستة وستين راكباً. سعر أرخص بطاقة في الدرجة الأولى ثلاثة وعشرين جنيهاً أي ما يعادل ألفاً وسبعمئة جنيه بأسعار اليوم، أما بطاقة الدرجة الثانية فكانت بسبعة جنيهات ونصف أي ما يعادل خمسة وثلاثين جنيهاً وسعر أغلى جناح في الدرجة الأولى كان ثمانمئة وسبعين جنيهاً أي حوالي أربعة وستين ألف جنيه بأسعار اليوم. فالسفينة كانت مصممة للفصل بين الطبقات الاجتماعية وكان على متنها مجموعة من كبار رجال المال والتجارة وأسر ارستقراطية في الدرجة الأولى وعدد من المهاجرين من أيرلندا ودول اسكندنافية من الباحثين عن حياة أفضل في العالم الجديد، في الدرجة الثانية. لكن التايتانيك رغم كل ما فيها من مغريات، لم تكن تحمل كل طاقتها من الركاب. فقد أحجم الكثيرون عن السفر على متن السفينة الفخمة في رحلة التدشين بسبب إضراب عمال مناجم الفحم الذي عطل السفر البحري. بل إن التايتانيك حصلت على ما يكفيها من الفحم لرحلتها لمجرد أن سفناً أخرى من عابرات المحيط الأطلسي أجلت رحلاتها بسبب الإضراب.

في العاشر من شهر أبريل عام ١٩١٢ انطلقت السفينة الفخمة التي استغرق بناؤها في ميناء بلفاست في أيرلندا عامين كاملين، في رحلتها الأولى من ميناء ساوثهامتن على الساحل الجنوبي لبريطانيا، وعلى متنها ألفان ومئتان وثلاثة وعشرون راكباً، في طريقها إلى شيربورغ في فرنسا ثم كوب، التي كانت تعرف بكوينز تاون في أيرلندا لتعبر المحيط الأطلسي متوجهة إلى مدينة نيويورك. كان حدثاً عظيماً في تاريخ السفن التجارية، فالتايتانيك التي استعير اسمها من "التايتانيين" الأقوياء، الأشداء، الذين حكموا في "العصر الذهبي" في الميثولوجيا الإغريقية، كانت أضخم سفينة ركاب تمخر البحار في بداية القرن العشرين، وكانت تشبه أبطال الملاحم الإغريقية. لكن السفينة العظيمة الفخمة، غرقت بعد أربعة أيام فقط من إبحارها!

عرض التلفزيون البريطاني، مؤخراً، بمناسبة مئوية غرق السفينة الشهيرة، العديد من البرامج الوثائقية التي تناولت موضوع غرق السفينة الأسطورة من جوانب عدة تقنية وإنسانية، تفاصيل جمعت على مدى قرن من الزمان، وتعمقت المعلومات حولها مع التطور التكنولوجي الكبير في البحث. وما ساعد كثيرا في معرفة تفاصيل أكثر عن السفينة الغارقة والألف وخمسمئة وأربعة عشر شخصاً الذين غرقوا معها، هو نجاح الحملة التي قام بها فريق فرنسي - أمريكي للبحث عن حطام "التايتانيك" عام ١٩٨٥. إذ كان من الشائع أن التايتانيك هبطت إلى قعر المحيط دون أن تتحطم، لكنهم حين وجدوها بعد سنين من البحث، كانت مقسومة إلى نصفين بينهما خمسمئة متر على عمق اثني عشر ألف قدم وفي نقطة تبعد واحدا وعشرين كيلومتراً عن المكان الذي كان يعتقد أنها غرقت فيه حسب الإشارات اللاسلكية التي بعثت بها في ساعات محنتها. كما وجدوا حول السفينة الغارقة الكثير من ممتلكات من كانوا عليها وما ضمته أروقتها من نفائس، منتشرة على مساحة أربعين كيلومتراً مربعاً. الكثير مما عثر عليه حول السفينة الغارقة معروض الآن في متاحف حول العالم خاصة في المتاحف الصغيرة التابعة للفنادق الفخمة في مدينة لاس فيغاس الأميركية.

ركزت الكثير من البحوث التي أجريت على قصة غرق التايتانيك، على موضوع السلامة على متن السفينة التي وصفت بأنها "لا يمكن إغراقها". فمثلاً عدد قوارب النجاة عليها كان بالكاد يتسع لنصف عدد الركاب، كما كان من المتعارف عليه في حالات الطوارئ هو "النساء والأطفال أولاً" لذا لم يسمح للرجال بركوب زوارق النجاة وهبط العديد منها إلى الماء بنصف حمولته. بل تبين في ما بعد أنه كان في قوارب النجاة أماكن لخمسمئة شخص لم يشغلها أحد. النقطة الثانية والمهمة التي تسببت بغرق السفينة هي عدم وجود إضاءة كافية للرؤية لمسافة بعيدة، رغم التحذيرات التي وصلتها عن وجود جبل جليدي متحرك في مياه المحيط قرب خط سيرها، رفض قبطان السفينة إدوارد جون سميث الاستعانة بالصواريخ المضيئة، وحين شاهد برج المراقبة في السفينة قمة الجبل الجليدي حدثت حالة من الرعب وصدرت الأوامر بالاستدارة بدلاً من الارتطام المباشر بمقدمة الباخرة، فمزق الجليد جانب السفينة وفتحه لتتدفق اليها المياه. يقول الخبراء البحريون إن التايتانيك كانت ستصل إلى نيويورك سالمة بركابها و"أنفها" المجدوع لو لم تستدر. خلال أقل من ثلاث ساعات غرقت التايتانيك، حيث دفع الماء الذي ملأ نصفها الخلفي بمقدمتها إلى الأعلى لتهوي خلال دقائق معدودة في المحيط. تساقط الركاب في الماء البارد الذي تصل برودته إلى درجتين تحت الصفر مات كل من في الماء من البرد الشديد ولم يتم إنقاذ سوى ثلاثة عشر شخصاً. عدد الناجين في قوارب النجاة لم يتجاوز السبعمئة وعشرة أشخاص.

قصص كثيرة نسجت حول التايتانيك وركابها. منها أن الفرقة الموسيقية التابعة للسفينة ظلت تعزف حتى غرقت مع السفينة وكذلك فعل عامل التلغراف الذي رفض أن يغادر موقعه. السينما تناولت غرق التايتانيك في أفلام متنوعة ونسجت حولها الحكايات لعل أشهرها فيلم "تايتانيك" الذي عرض عام ١٩٩٧ من إخراج جيمس كاميرون وبطولة كيت وينسليت وليوناردو دي كابريو وحاز أربع عشرة جائزة أوسكار وتكلف مئتي مليون دولار. والواقع أن هناك أفلاما عرضت بعد أسابيع قليلة من غرق التايتانيك وكانت تعتمد على نوع من التوثيق للحدث مع الكثير من الإثارة. لكن الفيلم الذي يعترف المتخصصون في دراسة غرق التايتانيك بأنه وثق الحدث تاريخياً هو فيلم إنكليزي من إخراج روي وارد بيكر عام ١٩٥٨ استعمل فيه مخططاً للسفينة ليخلق الأجواء المقنعة لفيلم اسماه "ليلة لا تنسى" ولكنه تقنياً لا يرقى لما قدمه كاميرون في فيلم تايتانيك.

الحقيقة أني استمتعت بمشاهدة ما عرض من أفلام وثائقية وقراءة ما نشر من تحقيقات بمناسبة مرور مئة عام على غرق السفينة التي "لا تغرق" هناك من قال إن القبطان أساء التقدير وإن الشركة التي تدير العملية التجارية للتايتانيك لم تحسب حساباتها جيداً وأن الغرق جاء نتيجة لمجموعة من الأخطاء التي كان يمكن تجنبها ورحت أتساءل: كم من أحداث مهمة في حياتنا نحن العرب مر عليها مئة عام ولم نفكر في دراستها وتحليلها والتمحيص في كل ما فيها من سلبيات وإيجابيات. هل لأننا لا نجيد البحث أم لأننا نخشى مواجهة الحقائق ونترك السفن تغرق لأن الريح تجري بما لا نشتهي، مع الاعتذار لأبي الطيب عاطر الذكر.

كلاكيت

علاء المفرجي

الشباب وكرز كياروستامي

مع انقضاء خمس دورات لمهرجان الخليج السينمائي ، نستطيع أن نقترب من المنجز الذي حققه هذا المهرجان وتحقيق الذي لم يقتصر هدفه على الإسهام بإطلاق الطاقات الكامنة لشباب السينما الخليجية، وتوفير الفرصة لهم بفرض مواهبهم في صناعة الفيلم، بل بما أشاعه من مناخ ثقافي يغني معارفهم السينمائية ، ولم يكن اختيار إدارة المهرجان للفعاليات والأنشطة المصاحبة للمهرجان بمختلف مسمياتها اعتباطيا ، بل متناغم مع الهدف الأساس الذي أقيم المهرجان من اجله .

جديد المهرجان هذا العام عرض باقة من الأفلام القصيرة، التي أنجزها ٣٩ مخرجاً، تحت توجيه وإشراف المخرج الإيراني الكبير عباس كياروستامي في مشروع أطلق عليه.

"كرز كياروستامي" تيمناً بفيلم المخرج "كرز" الحائز على عدة جوائز عالمية ومنها جائزة لجنة التحكيم في مهرجان كان.

وكان المخرج الإيراني قد رعى في دورة العام الماضي على مدى ١٠ أيام جلسات انتسب لها مخرجون ناشئون من العالم العربي ومصر والسودان والعراق، ومن الخليج الإمارات، والبحرين، عمان، قطر، السعودية والكويت إضافة إلى إيران، وألمانيا والدنمارك.

وقد اختار كياروستامي موضوع "العزلة" لكي يعمل عليه المخرجون ، وساعدهم على تطوير سرد وصياغة قصصهم ، كما قدم لهم التوجيه ضمن مواقع التصوير، وقام بمعاينة الطبعات الأولى من الأفلام ، بعد مرحلة المونتاج الأولية، وأشرف على مرحلة ما بعد الإنجاز .

وتختلف هذه الأفلام من حيث طرق معالجتها السينمائية ونوعها، وحتى طول مدتها الذي تراوح ما بين دقيقة واحدة وصولاً إلى ١٢ دقيقة ...

وقد تم عرض الأفلام ضمن فعاليات مهرجان الخليج السينمائي في الدورة الأخيرة، وكان واضحاً النضح في المعالجة والتكنيك وهو ما استحوذ على اهتمام رواد المهرجان، ولا شك أن الأفلام التي عرضت في هذا المشروع على مدى يومين في منهاج المهرجان لم تكن على مستوى واحد من حيث القيمة الفنية والفكرية .. فبينما اختار البعض من صناع هذه الأفلام أفكاراً مطروقة للثيمة الأساسية للمشروع، فإن البعض الآخر منها اعتمد أفكاراً مبتكرة وذكية .. وهو ما ينطبق أيضاً على مستوى المعالجة البصرية والأساليب الإخراجية المعتمدة.

البعض من هذه الأفلام ارتقى جماليا بفكرة الوحدة ، وبلغة سينمائية جميلة ، باعتماد ثيمة مقاربة لها ، تنبسط أمامنا قسوة هذا الشعور الإنساني، سواء من خلال ملامح الشخصيات التي تعاني الوحدة أم من خلال اختيار المكان الذي يفيض عزلة، وبمعالجة تشي بمستقبل سينمائي واعد لبعض صناع هذه الأفلام.

اعتماد مثل هذا المشروع في كل دورة من دورات هذا المهرجان يسهم في تكريس المضمون التربوي الذي نشده المهرجان منذ انطلاقته، قبل أكثر من خمسة أعوام. خاصة مع توفير فرص الاستفادة من قبل السينمائيين الشباب من الخبرات السينمائية الكبيرة، والتي تمثلت هذا العام بوجود مخرج من طراز عباس كياروستامي.

بعد أن ضيّف مخرجه

فيلم "الفردوس المفقود" يثير جدلاً في نادي الكتاب بكربلاء

كربلاء / أمجد علي

يؤكد مخرج فيلم (الفردوس المفقود) الذي يتحدث عن الاهوار في جنوب العراق انه ذهب محملا بقراءات عديدة بهدف إخراج فيلم عن الاهوار كما رآها الأجانب إلا انه اصطدم بواقع أذهله وجعله يغير كل مخططاته وسيناريوهاته التي وضعها قبل التوجه الى الاهوار لأنه وجد عالما ميتا بعد أن جفف النظام السابق المياه .

بهذه الكلمات بدأ المخرج سعد نعمة الذي اخرج فيلم الفردوس المفقود لصالح قناة العراقية الفضائية في أمسيته التي ضيّفه فيها نادي الكتاب بكربلاء وعلى قاعة نقابة المعلمين والتي سبقه فيها مقدم الأمسية الدكتور الفنان شوقي الموسوي الذي أسبغ في قراءة حياة المخرج وتجاربه والمشاركات التي نفذها والأفلام التي أخرجها والندوات التي شارك فيها والأعمال التي أنجزها، وأضاف أن الفيلم يتحدث عن جريمة تجفيف الاهوار وهو معادل موضوعي لتجفيف الحياة التي أرادها النظام السابق كواحدة من أساليب الضغط وفرض الهيمنة والقوة وسلب الحرية، لذلك وبحسب الموسوي فان المخرج تمكن من إدارة كاميرته لاستنطاق الحياة التي بدأت صورها بالأرض المشققة وأقدام الفلاحين والناس في الاهوار المتشققة والحياة العفوية وصدقها في تلك البقعة من الأرض التي حباها الله بالجمال ولكن فردوسها ظل مفقودا لان لا احد ينتبه اليه.. ويضيف الموسوي أيضا إن الفيلم حرك ما هو راكد في الحياة ليقول إن الفردوس ممكن أن يعود من جديد وتلك كانت إشارة لحركة مياه الاهوار المتدفقة في النهاية.

وتحدث المخرج سعد نعمة عن فيلمه وكيفية تصويره قائلا: إن ما قدمته كان هو حال الاهوار وكنت صادقا ولم يكن هناك متسع من الوقت لكي أصور كل الزوايا بما فيها ما كان غير مرئي من حركة المجاهدين والمناضلين ضد النظام السابق وكذلك الحياة الطبيعية والحب الذي يؤلف القلوب لأني أن أردت ذلك، فعلي أن أصور أكثر من ١٠ ساعات. وأضاف إن كل شيء يدعوك إلى أن تعيش حالة الذهول بل أن الذي زار المنطقة حين كانت فردوسا وخاصة الأجانب الذين كتبوا عنها سيصيبهم الذهول لما آلت إليه حال الاهوار ..موضحا انه كان يمني نفسه أن يجد الهور مثلما قرأه في كتب الآخرين وخاصة الأجانب منهم إلا أن الصدمة كانت انه لم يكن هناك فردوس في الاهوار بل أرض جرداء وأناس مسحوقون وجاموس يعيش في ارض يابسة، وهذا ما لم يحدث من قبل ..لذلك رميت بكل السيناريوهات التي كتبتها أو التي تخيلتها ورحت أحرك الكاميرا كما هي، مستخدما لغة التعليق بصيغة الأنا ونحن لكي أقول إنني شاهد وموجود لحظة التصوير وليس استخداما لأفلام ماضية ..وعدّ جريمة تجفيف الاهوار لا تختلف عن جريمة حلبجة، فهناك مات الإنسان وهنا مات الإنسان والحياة.

وشهدت الأمسية العديد من المداخلات التي أيدت الفيلم واثنت عليه وانتقدته لأنه لم يتمكن من استنطاق الفردوس وغابت عنه الكثير من الإبداعات والمخيلة الإخراجية.

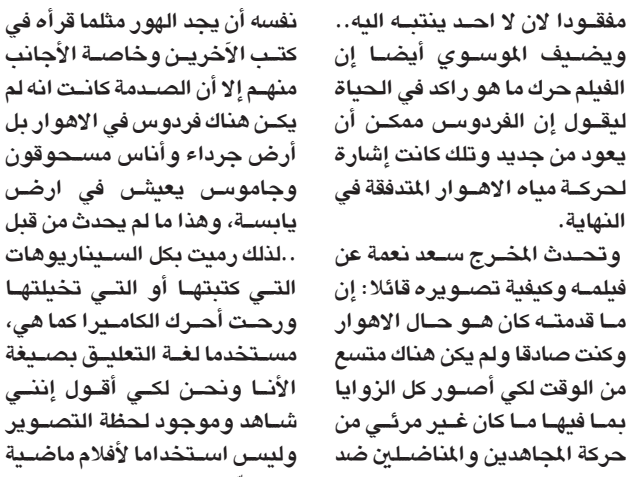

بدء الأستعدادات لأقامة الدورة الرابعة لمهرجان بغداد السينمائي الدولي ٢٠١٢

المدى / خاص

اعلن في بغداد عن بدء الأستعداد لأقامة الدورة الرابعة لمهرجان بغداد السينمائي الدولي التي ستقام للمدة من الثالث وحتى السابع من شهر اكتوبر تشرين الأول المقبل .

وقال د.طاهر علوان مدير المهرجان في تصريحات صحافية ان المهرجان سيستقبل ابتداءا من الأول من مايو ايار المقبل المشاركات من كل انحاء العالم للمشاركة في مسابقاته المختلفة وقال ان دورة هذا العام ستكون اوسع واشمل واكثر تنوعا من سابقاتها وستشهد العديد من الندوات وورشات العمل المتخصصة .واضاف ان الهدف هو ان يؤسس المهرجان لرؤية سينمائية شاملة يهدف من خلالها ان يتحول الى ملتقى سينمائي عراقي / عربي / دولي يحتضن السينمائيين من كل انحاء العالم ويدافع عن قضايا الحرية والعدالة الأجتماعية وحقوق الأنسان وحقوق المرأة ويطرح القضايا الجوهرية التي تمس حياة المجتمعات العربية بصفة عامة .

ويهدف المهرجان الى ان يتحول بالتدريج في المستقبل الى مؤسسة داعمة للأنتاج الفيلمي وتشجيع سينما الشباب وكذلك سينما المحترفين ودعم سينما المرأة في العراق والعالم العربي والوقوف مع قيم التحضر والمدنية والتطور والتنوير وتأكيد الهوية الخاصة للمهرجان في عدم اصطباغه بأي لون سياسي وابتعاده عن اي استقطاب سياسي ولكنه في الوقت نفسه سيكون شاهدا وراصدا للواقع من خلال الأفلام التي يختارها ويقدمها وكذلك من خلال النشاطات المصاحبة التي ترافق فعالياته من ندوات ومناقشات .

يذكر ان المهرجان ترعاه وتنظمه جمعية "سينمائيون عراقيون بلاحدود" وهي جمعية غير حكومية مستقلة .وهي تدعو كافة المؤسسات والأفراد في العالم العربي الى دعم المهرجان ورعايته وذلك حفاظا على استقلاليته وحرصا على استمراره.

(خدعة الزوجات) يتصدر ايرادات السينما في امريكا الشمالية

المدى / رويترز

تصدر الفيلم الجديد (خدعة الزوجات Think Like a Man) ايردات السينما في امريكا الشمالية بايرادات بلغت ٣٣,٠ مليون دولار امريكي. الفيلم للمخرج تيم ستوري وبطولة كريس براون وجابرييل يونيون وكيفن هارت.

وجاء في المركز الثاني الفيلم الجديد (المحظوظ The Lucky One) للمخرج سكوت هيكس بايرادات وصلت الى ٢٢,٨ مليون دولار. الفيلم بطولة كل من زاك ايفرون وتايلور شيلينج وبليث دان.

وتراجع فيلم (العاب الموت The Hunger Games) من المركز الاول الذي احتله لاربعة اسابيع متتالية الى المركز الثالث محققا ايرادات بلغت ١٤,٥ مليون دولار.

الفيلم من اخراج جاري روس وبطولة جنيفر لورنس وجوش هتشرسون.

وفي المركز الرابع جاء الفيلم الجديد (الشمبانزي Chimpanzee) مسجلا ايرادات قيمتها ١٠,٢ مليون دولار. الفيلم للمخرجين اليستر فوترجيل ومارك لينفيلد وبطولة تيم الين.

وتراجع فيلم (السذج الثلاثة The Three Stooges) من المركز الثاني الذي احتله الاسبوع الماضي الى المركز الخامس بايرادات قيمتها ٩,٢ مليون دولار. يقوم ببطولة الفيلم شين هايس وكريس دياماتوبولوس ويل ساوسو ويخرجه بوبي فاريلي وبيتر فاريلي.